هي اللغة حينما تسترد أنوثتها فتحدث في عالم الرجل نوعاً من الخراب الجميل، الذي سنحاول الوقوف عليه والتبصر فيه والبحث عن آليات هذا التحول ووجوه تأنيث اللغة وتأنيث الكتابة والكاتبة.

لقد كانت المرأة بحاجة إلى تأنيث ذاتها حينما تكتب كيلا تكون امرأة استرجلت أو فحلة سليطة اللسان، أو مجرد أنثى عانس دخلت سن اليأس فمارست الأدب تعويضاً عن ممارسات أخرى، حسب تصور أحد رجال الرواية(ص 197).

تحتاج اللغة إلى امرأة تناضل من أجل أنوثة النص وأنوثة قلم الكاتبة، لكي ترد اللغة إلى أصلها الأول وتسعى حقاً إلى تأنيث المؤنث. وهذه هي رسالة رواية (ذاكرة الجسد) وهي وعيها النصوصي الصريح والمعلن.

2 ـ الكتابة بجسد الرجل

2 - 1 كائنان نصوصيان (من ورق):

تصور لو أن بثينة هي التي خلقت شخصية جميل وأجرت الأشعار على لسانه بوصفه بطلاً نصوصياً، وجعلت لغته تنزف ذاتها ألماً وحلماً...

لقد كان بين جميل وبثينة حكاية عشق وحكاية انكسارات، ظهر فيها العاشق وأفصح عن نفسه وغابت العاشقة لأنها موضوع فحسب. ولم تكن مؤلفة ولا مبدعة.

أما (ذاكرة الجسد) فهي نص حضرت فيه المرأة بوصفها مؤلفة، مبتكرة للشخصية وللغة البطل، حيث شكلت جسده وألبسته مسلكياته وأخلاقه وصاغت لغته. ولا ريب أن تفسيرنا ونظرنا لحكاية جميل وبثينة سيختلفان لو كانت من إبداع المرأة المعشوقة، وليس المؤلف العاشق. وهذا ما يجعل (ذاكرة الجسد) صياغة لخطاب العشق من وجهة نظر